

أيتها الأمة ...

إن المتفرق شر كله ، و شر أنواع المتفرق ما كان في الدين ، و أشنع أنواع المتفرق في الدين ما كان منشؤه الهوى و الغرض ، ونتيجته التعادي و المتباغض ، و أثره في نفوس الأجانب السخرية من الدين و التنقيص له ، و اتخاذ أعمال أهله حجة عليه ، و ما أعظم جناية المسلم الذي يقيم من أعماله الفاسدة حجة على دينه الصحيح ، و ما أشنع جريمة المسلم الذي يعرض بسوء عمله دينه الطاهر النقي للزراية و الاحتقار .

أيها المسلمون الجزائريون ...

في كل عام تفتنون في دينكم مرتين ، فتختلفون في الصوم اختلافا شنيعا ، و تتفرقون في الإفطار تفرقا أشنع ، و كلما جاء شهر رمضان الذي تصفد فيه الشياطين ، انطلقت من بينكم شياطين تدعوكم إلى المتفرق في شعيرة لم تشرع إلما للجمع ، و تزين لكم الاختلاف في الدين باسم الفقه في الدين .

ولو كان تفرقكم في الصوم و الإفطار مبنيا على اعتبار صحيح ، و على أسباب ضرورية كعدم العلم بالرؤية مثلا ، لهان الأمر ، و كان لكم بعض العذر ، ولكنه في الأغلب مبني على جمود و عناد مقصود في و تمحلات فقهية لا ترجع إلى مستند صحيح من نص ، ولما إلى برهان صريح من علم ، ثم انتهى بكم العناد و اللجاج إلى شر ما تقع عليه العين من تفرق و اختلاف ، وهو أن البيت الواحد يضم صائمين و مفطرين ، فضلا عن القرية الواحدة ، و المصائم يرمي المفطر بالموبقات ، و المفطر يرمي المصائم بالمشناعات ، و بين هذين ضاعت الحرمة الحقيقية و الحكمة الحقيقية ، و بين البطون الخماص و البطان تتلاشى المعاني العالية التي طواها الإسلام فيما شرع من صوم و شرع من إفطار ، و يضعف إحساس الرحمة و الإحسان ، و تنطفئ بشاشة العيد و بهجته ، و إشراقه ، و يجف ما يفيض به على المسلمين من خير و انس و تسامح و حب ، فانظروا - رحمكم الله - إلى ما يبقي ذلك الخلاف في نفوسكم من حزازات و عداوات و تقطيع لمل أمر الله ب هان يوصل من أخوة الإسلام .

إن المتفرق في الصوم يذهب بجلال الصوم في حكمته .

و إن المتفرق في العيد يذهب بجمال العيد و بهجته .

و إن الله تعالى ما شرع هذه الشعائر عبثا ، وإنما شرعها لحكم جليلة ، أعلاها جمع الأمة على الدين لتجتمع في شؤونها الدنيوية و توحيدها في عبادة الله ، لتتربى على الاتحاد في مصالحها العامة المشتركة .

يا للعجب أيكون الشهر الذي جعله الله مقويا للرادات ، و مشددا للعزائم ، و مطهرا للأرواح، ومهيا لنفحات الخير و الرحمة ، سببا للفتور و الضعف و مدبا للبعضاء و العداوة ؟ أتجعلون من هذا الشهر الذي جعله الله جامعا للقلوب على الأخوة ، ولالأرواح على الطهر و للمشاعر على الإحسان وسيلة إلى المتفرق و المتشتت ؟

أيها المسلمون ...

هذا شهر رمضان على الأبواب ، فاحيوا في نفوسكم جميع معانيه الدينية و الاجتماعية ، و ابدؤوا لتحقيق ذلك بالاتحاد في صومه ، و الاتحاد في الخروج منه ، و اظهروا في هذين اليومين بالمظهر المشرف لدينكم و لجماعتكم ، واجتمعوا على السرور بمقدمه ، و على الابتهاج بوداعه ، و اعلّموا أن للاتحاد هيبة ، و ان في الاجتماع قوة و سطوة ، فاستجلوا هذه المعاني في مظاهر دينكم ، و استغلوا ثمراتها في ظواهر دنياكم .

لا عذر لكم في الاختلاف في هذا الزمن الذي قارب بين أجزاء الأرض و قرب بين أجزاء البشر ، و سهل نقل الأخبار ، و صحح مقاييس العلم ، و ضبط موازين الأشياء ، و احكم الاتصال بين الناس ، و أعان على فهم حقائق الدين .

لانتجّلوا الحدود الإقليمية التي وضعها المخلوق حدودا فارقة في الشعائر التي وضعها الخالق، ولا ترتابوا في أخبار التليفون إذا عرف الصوت و تعدد الناقل ، و لا ترتابوا في أخبار الإذاعة ، فإنها امنع من أن يتطرق إليها الخلل في هذا الباب ، و أنها لا تذيع إلا ما تقدمه لها الهيئات الشرعية .

□ لا تلتفتوا إلى شبهة تباعد الأقطار ، فكثيرا ما يكون يوم عيد الأضحى بمنى هو يوم عيد الأضحى عندنا بشهادة الحجاج منكم ، و بينكم آلاف الأميال ، صوموا و افطروا على الأخبار التليفونية من الثقات المعروفين إلى الثقات المعروفين من أجزاء الشمال الإفريقي .

صوموا و افطروا على أخبار إذاعة تونس ، فما تونس إلا جارة قسنطينة ، و على إذاعة الرباط ، فما الرباط إلا جار وهران ، و على أخبار إذاعة الجزائر ، فما الجزائر إلا قلب هذا الشمال الإسلامي العربي .

لا تترأخوا في أداء الشهادة برؤية المهلال و تعميمها بجميع الوسائل ، و أقواها و أسرعها التليفون .

لا تسمعوا كلام الجاهلين الذين يسولون لكم الخلاف في الدين باسم الدين ، و يطعنون في رؤية تونس أو قسنطينة ، و يضيّقون عليكم □ ما وسع الله □ ، لا تقلدوا بعض الفقهاء الجامدين الذين يريدون أن يحتكروا التصرف في الصوم و الإفطار ، و يفرقوا كلمة الأمة بجمودهم و جهلهم ، و اعلّموا ان الله تعالى لم يكل هذا الأمر إليهم في كتاب و لا سنة ، و لا ورثوه عن السلف ، و إنما الشأن

كله لجماعة المسلمين ، و لكن جماعة المسلمين أضعوا هذا الحق من أيديهم ، فتسلط عليه قوم لم يجعل الله لهو المحكم فيه ، فجعلوا لأنفسهم المتحكم عليه .

إن جمعية العلماء ستقوم بواجبها كالعادة ، فتلقى الأخبار و تعممها بما تملك من وسائل التعميم ن وتتعاون مع الهيئات في القيام بهذا الواجب .

□

رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
محمد المبشير الإبراهيمي
- رحمه الله -